

# في سويسرا ووجبة الاعلان

شاكر البيضاوي

**لا يقاسا التقدم والتخلف بين البلدان بمعايير ومفاهيم اقتصادية فقط بل بمعايير اجتماعية تنساب عبر العلاقات بين الأفراد وبشكل لا مرهبا ومشخص وتضمن مقاييسها في الأذهان بشكل قلق أحيانا وأحيانا بشكل سكوني وجامد. وما يجعل هذه المعايير الاجتماعية قلقة ذات حركة هيا وسائلك الإعلاني ذات الإطار المرغيب والمحتوى الثقافي بين أصحاب المصالح الهادف للوصول إلى ربحية أكثر وان كانت ذلك على حساب تجريد الذات من الإنسان المتلقي وإيقاعها في شرك الرغبة إلى الجديد من المنتج الصناعي.**

وان كان ذلك أيضا على حساب تكوين ذهنية عنفة تتلاعب بها وسائل الإعلان كي تسيطر على المضمون الحياتي لبنية الشخصية وجعله الأهم في تكوينها وتطوق الجوانب الفكرية بلجام الضعف وقلة النفع. وتطغى على وسائل الإعلان سمة مهمة هي الشمولية وذلك عن طريق الأجهزة الحديثة التي دخلت كل بيت وسحبت الإنسان رغما عنه إلى امتلاكها واعتبارها حاجة ضرورية لاكمالية، فالإنسان الذي لا يمتلك التلفزيون مثلا يعتبر بالتأكد متخلفا حسب المفاهيم العصرية المتداولة اجتماعيا بين الأفراد . ولذا فان الإعلان اصبح داخلا في كل بيت وفي اغلب الأوقات ما جذب الحواس والأذهان إلى التعرف عليه ومحاولة اقتناؤه فاصحاب رؤوس الأموال والمتنافسين في الاسواق التجارية يعتمدون في سيطرتهم على عقول افراد المجتمع عن طريق جهاز من التحكم غير ذي شخصية او غير مشخص الالية التي يمارس هذا التحكم من خلالها هو ميديا

الامتثال، حيث يصبح البشر وحدات تدار بكفاءة الى القدر الذي يجدون فيه هويتهم في المجتمع المتحد اكثر مما يجدونها في الذاتية المستقلة .ويدا فان سلوكهم الاجتماعي لايصبح قابلا للتنبؤ به فحسب بل (أسيرا بالفعل ) والحصيلة النهائية لهذه العملية هي (الانسان بالجملة)الذي يكون بالكاد قادرا على الاختيار او القيام بفعل تلقائي فهو مخلوق يكيه فن البيع التجاري او الفكري ليطابق اهداف الاعمال العصرية وخاصة التجارية منها .فالاعلان هو الاداة الرئيسة بيد راس المال المتجه الى الزيادة والنمو بزيادة استهلاك الفرد للمنتجات والبضائع عن طريق امتثاله للاقتناء .ومما يجعل الامتثال اكثر واقعية في المجتمع بواسطة الاعلان وما يسببه من عدوى استهلاكية او اقتنافية بين اعضاء المجتمع بسبب الغريبات التي تبثها هذه الوسائل سواء من حيث سعر المنتج ام نوعه مما يعود على المجتمع باضرار مادية اولا هي توكيد حاجة جديدة او تحويل الحاجة

الكمالية الى ضرورة تبعا لحوامل التقليد او الرغبة او الملل. وكان حكمة ديوجينيس الكلبي غابت في اقبية السوق والعقل، اذ قال (ينبغي ان تقدر ثروة الانسان لا بامواله ومستغلاته بل بعد الاشياء التي يستطيع ان يعيش غير محتاج اليها ) .والذي عقب عليه احد الادياب : بان مائلكه به الحقيقة هو مائلك ان نستغني عنه . لان مائحتاج اليه يصرفنا في وجوهه واسبابه فهو يمكننا مصلحا ان قل ومفعدا ان كثر . وعلى ايهما فهو شاعل عن الانصراف الى سواه بالانصراف اليه. اما الانصراف العنصرية فتتمثل بالانسحاب اللاشعوري والتلقائي لافراد نحو بيع ذواتهم او في الاقل تبخيس الذات في السوق الاقتصادية بالرکض وراء التوافه واقتنائها .زيادة على ذلك فان الاعلان ينمي الشعور بالتمايز الطبقي بين فئات قادرة على الاستهلاك والشرء وأخرى عاجزة عنهما. ويبدأ يزداد في المحرومين وذوي الدخل المحدود الثمني اليائس والخيال الاقتنائي في احلام يقظة عابرة تقتضي بانقضاء نهارهم المريض .وهذا يعود على الشخصية العاجزة هنا بالخوف والتشكي ومن ثم الضمور، وهي سمة النساء ذوي العيون البصيرة والأيدي القصيرة ويعود على ذواتهم بالللاوعي بها او استكشافها ومن ثم قلة او عدم مساهمتها في عملية الضجج العقلي والانفعالي والعاطفي .وبالتالي فان مشاعر الغتراب عن العمل والمجتمع تصبح سائدة بسبب تفاقم الهوة التي يصنعها الاعلان بين الفاقدين لها .

ولربما كان اغتراب العامل عن منتوجه الذي يصنعه بيديه مع عدم قدرته على شرائه هو اشد الاغترابات لان المعدة عادة ما تشد اعصاب الدماغ اليها وتوجهها نحوها بشكل تلقائي وعنيف فلا بد للفرد من تلبية نداءها لكي يتفرض الى اعمال اخرى.ومثل هذه الذهنية تجعل من الفرد مخلوقا سلبيا واجاملا جوهريا لا يملك سوى الاستجابة كما لو ان ذلك وفق فعل انعكاسي مشروط لضغوط المجتمع . فافعاله وقراراته تسلك خطأ ثابتا بنسب بأقل قدر من المقاومة، فهي مبنية على البحث عن السرة العاجلة والتأجيل غير المحدود للخيارات المؤلمة وهذه صفة المجتمع الباحت عن اللذة واستبعاد الالم وتفريع الذهن المثالي من مثاليته والعلمي عن علميته لكي تتلاعب به اصابع رؤوس الاموال في السوق التنافسية التي قومها بضائع وتخاطب اعمال الانسان التي سرعان ما تهضم القليل منها وتدفع الباقي بشكل فضلات تششير الى انهزام الانسان امام اختياراته . ان تعميق التفكير المعوى وتعويم اوتسطيح الفكر العلمي والواقعي بسبب طرق الاعلان التي تقف من ورائه الطبقات المترفة وصراع المصالح تقود الى تهيمش الانسان ودوره الفاعل في الحياة وتحويل المعرفة من خلال وسائل استهلاكية مدمجة الى بضاعة وربما بضاعة فاسدة بسبب عفونة بعض المستجيبين لها. اما التربية التي طالما اعتبرت وسيلة تقليدية لتطوير ادراك خطير للذات والوسط المحيط فقد اصبحت وسيلة للحصول على مكافآت الاستهلاك

وتكثيف الفرد لتركيبية الالات الهائلة التي صنعها الانسان. وبينما يقوم الاعلان في الدول المتقدمة بتوجيه الفرد عقليا مكثفا نحو فهم الالية التي تسير عليها المائكة العلمية الغربية وهي السيطرة على الطبيعة ومن ثم السيطرة على العقول فان اعلاناتنا توجه الفرد نحو ماهية الاطعمة ومساحيق الفسيل وادوات التجميل او اقتناء منتجات الحليب وما نستورده من بعض الدول العربية لتسلك خطأ ثابتا بنسب بأقل قدر من المقاومة، فهي مبنية على البحث عن السرة العاجلة والتأجيل غير المحدود للخيارات المؤلمة وهذه صفة المجتمع الباحت عن اللذة واستبعاد الالم وتفريع الذهن المثالي من مثاليته والعلمي عن علميته لكي تتلاعب به اصابع رؤوس الاموال في السوق التنافسية التي قومها بضائع وتخاطب اعمال الانسان التي سرعان ما تهضم القليل منها وتدفع الباقي بشكل فضلات تششير الى انهزام الانسان امام اختياراته . ان تعميق التفكير المعوى وتعويم اوتسطيح الفكر العلمي والواقعي بسبب طرق الاعلان التي تقف من ورائه الطبقات المترفة وصراع المصالح تقود الى تهيمش الانسان ودوره الفاعل في الحياة وتحويل المعرفة من خلال وسائل استهلاكية مدمجة الى بضاعة وربما بضاعة فاسدة بسبب عفونة بعض المستجيبين لها. اما التربية التي طالما اعتبرت وسيلة تقليدية لتطوير ادراك خطير للذات والوسط المحيط فقد اصبحت وسيلة للحصول على مكافآت الاستهلاك

الكلاب تنبح أكثر في مثل هذه المناسبات، هرج العيد يهيجها وتزداد نباحا وحركة عندما تنتشر في الفضاء رائحة الدبائح ثم رائحة اللحم المشوي والمطبوخ. ونجده في مجال آخر ينقل حالة كان الطبيعة صارت في حالة قبيلة إذ يقول "تنظر خديجة بدورها إلى الطريق. صمت الظهيرة بدأ يعم كل شيء حولها لا حركة ولا صوت سوى أزيز. صراصر ل لا تدري أين تختبئ في مثل هذا الوقت، الذي يشتد فيه الحر". وخوفه من الموت جعله يسعى إلى مصالحة زوجته السابقة يقول لنفسه "من لي غيرك في هذه الدنيا الغدرة يا عكري" كانت هي الوحيدة التي يستطيع أن يخبرها عن خوفه وكانها أم وهو طفلا. وتزداد الأخبار تضاربا ويختلط الخوف بالاشك والتساؤل ويظهر من مظاهر التحدي كي لا يقال عنه إنه خائف، يتساءل هل اتمع الناس عنه لأنه سيقتل أما شفقة عليه؟



## أسرار عبد الله .. رواية الحبيب السالمي .. تبسيط المعقد

كتابه الخاص المميز سمات. تذكر بنهج بعض أعمال نجيب محفوظ. تتركز الرواية على شخصية رئيسة واحدة هي شخصية عبد الله الذي طلق زوجته "العكري" لأنها لم تنجب له صبيا وتزوج خديجة وهي في عمر إحدى بناته فولدت له صبيا واحدا . تبدأ الرواية بخديجة ومتعة شرب الشاي التي حرمتها عليها زوجها والتي تحولت لديها إلى شبه طقس أو ممارسة سرية خوفا من قدوم الزوج الذي كان يعتقد أن "المراة الصالحة التي يعول عليها حقا لا يلبق بها بناتا أن تشرب الشاي وأن تضع اللبان أو تضحك كثيرا أو تتكلم بصوت عال أمام الرجال". تصرف خديجة نمط تصرف المرأة. وهي هنا خديجة البيت يختصر بهذا القول "تدخل خديجة لاللقاط اية إشارة تصدر عنه أو أي أمر لتبليته على الفور". كان يملأها فخرا أنه اختارها من بين كثيرات لتكون زوجته

ولكنها منذ الصغر تشعر أن كثيرا من الناس في السوار يكونون له احتراما ممزوجا بقليل من الخوف حتى بعد أن أحيل الى التقاعد ولم يعد يشتغل دركيا في حكومة الباي للقبض على المصوص والمجرمين في الأرياف. كانت تعرف أن لديه أملاكا وعقودا وتسعم ما يشاع عن ظلمه للملاكين الذين اشترى أرضهم عندما كان دركيا كانت الأرض عنده كل شيء فمن لا أرض له لاقيمة له. ويضيف السالمي بلغة خبر أزعه هو أن عصامية تهجم في قلب الليل على بيوت الأعيان والأغنياء وقتلهم ذبحا ومثل بجثثهم" وللتغلب على الخوف لم يكن أمامه إلا بندقيته وأن يشغل نفسه بثلاث نساء هن زوجته وزوجته السابقة وثالثة خطبها ولم يفتقر بها . قدرة الوصف والسالمي فنان في نقل الأجواء وظلالها في وصف في موح ينقل مثلا بعض انطباعاته عن أيام الأعياد فيقول "ترى الكلاب أولا هزيلة وسائبة" وللمرة الأولى ننتبه إلى أن

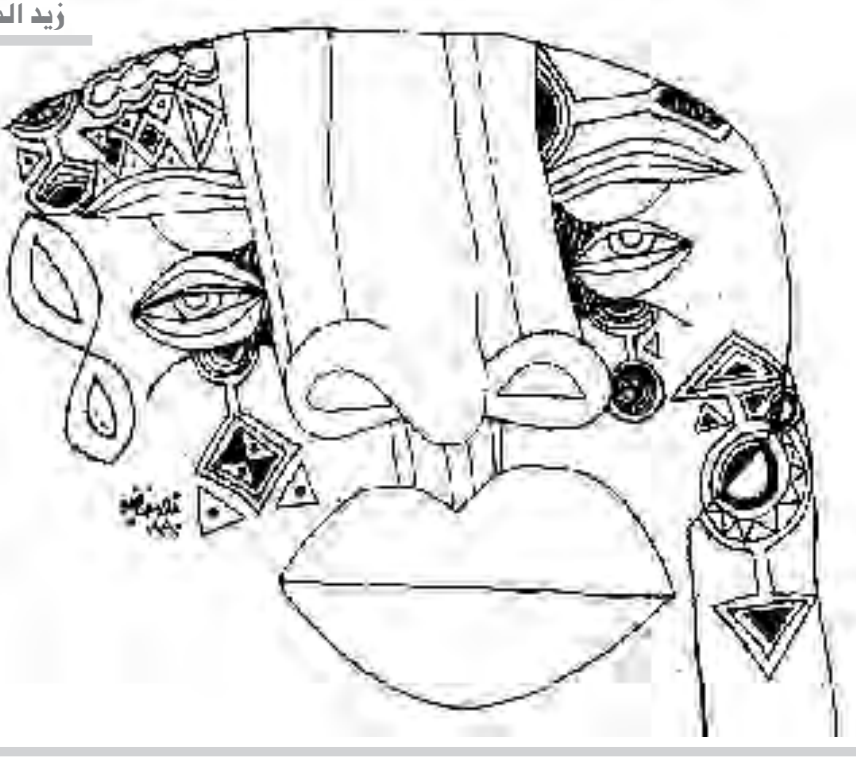
ولكنها منذ الصغر تشعر أن كثيرا من الناس في السوار يكونون له احتراما ممزوجا بقليل من الخوف حتى بعد أن أحيل الى التقاعد ولم يعد يشتغل دركيا في حكومة الباي للقبض على المصوص والمجرمين في الأرياف. كانت تعرف أن لديه أملاكا وعقودا وتسعم ما يشاع عن ظلمه للملاكين الذين اشترى أرضهم عندما كان دركيا كانت الأرض عنده كل شيء فمن لا أرض له لاقيمة له. ويضيف السالمي بلغة خبر أزعه هو أن عصامية تهجم في قلب الليل على بيوت الأعيان والأغنياء وقتلهم ذبحا ومثل بجثثهم" وللتغلب على الخوف لم يكن أمامه إلا بندقيته وأن يشغل نفسه بثلاث نساء هن زوجته وزوجته السابقة وثالثة خطبها ولم يفتقر بها . قدرة الوصف والسالمي فنان في نقل الأجواء وظلالها في وصف في موح ينقل مثلا بعض انطباعاته عن أيام الأعياد فيقول "ترى الكلاب أولا هزيلة وسائبة" وللمرة الأولى ننتبه إلى أن



الحبيب السالمي

### قصة قصيرة جدا

## يقظة الزمن الدفين



زيد الشهب

اول مرة يراودها شعور بالوحدة فتحنس بوحشة القبر وهمود الاجداث.. في اذنيها تتحنط الاصوات الحية لافواه المارة ويصمت نفير العربات خارج سور المقبرة فتنتفض من حومة الامل وتروح تستدعي طيوف الاحزان لتتراجح عند نافذة تطلعها معيدة اليها ساعات فحائه، ولمحات لا مبالاته الطافحة في عينيه.. ثم تدمره من تتابع اسئلتها عن فحوى ابتعاده المتكرر عنها، ومواعيده التي طفتت تتلم. (شرعت تستعيد اياما صرفتها لاثبة كتمرة كسيرة على جمر التجني والفضاء حتى انجرفت نحو شرفة الياس المميت، ثم اكتشفت غا تشبث ضئيل ان فراقه حتمته نزوة شباب ابتدأت بفضول التطلع لحفنة اقران نرفين اعلنوا نتيجة الموجة القرائية لفلاسفة وجوديين ان الحياة ليست الا نزوة مارقة -تحمل صفات

متعتها وجمالها، وجدوتها تأمل اول مرة يراودها شعور بالوحدة فتحنس بوحشة القبر وهمود الاجداث.. في اذنيها تتحنط الاصوات الحية لافواه المارة ويصمت نفير العربات خارج سور المقبرة فتنتفض من حومة الامل وتروح تستدعي طيوف الاحزان لتتراجح عند نافذة تطلعها معيدة اليها ساعات فحائه، ولمحات لا مبالاته الطافحة في عينيه.. ثم تدمره من تتابع اسئلتها عن فحوى ابتعاده المتكرر عنها، ومواعيده التي طفتت تتلم. (شرعت تستعيد اياما صرفتها لاثبة كتمرة كسيرة على جمر التجني والفضاء حتى انجرفت نحو شرفة الياس المميت، ثم اكتشفت غا تشبث ضئيل ان فراقه حتمته نزوة شباب ابتدأت بفضول التطلع لحفنة اقران نرفين اعلنوا نتيجة الموجة القرائية لفلاسفة وجوديين ان الحياة ليست الا نزوة مارقة -تحمل صفات

تألفاً. لحظتها ستقضي معه حياة ابدية. شابان مفتحان على اقصى آفاق الوجد، يفرمان في سهيل من الحبور والجدئل.. حسبت موتها فوزا لصالحها طالما انه سيأتي سلك كهرياتي تيقنا من ان المتبقي ما هو الا عبث يتسرل بالهاء). افحمت جهدا لوما في اثائه عن هكذا توجه خاسر وتطلع مرفوض تستجده افكار هدامة هدفها تقويض جهد الجمع الانساني التوافق للخلود. ولم تجد المحاولة.. ولم ينفع اللوم بتراكم اضطهاده العيبي لها انحدرت نحو تخوم العذاب القاتل فشيوعها في ساعة مهتلكة من اوقات الخيبة ميتة بعمر الزهور النضرة/ النوارة (وبموتها ساورها اطمئنان وراودتها قناعة ان اياما او اشهرا معدودات تصرفها متوسدة حجارة القبر وسيأتيها - مطبقاً فكرة جاهر بها بجوارح محتدمة- معانقا

## محطات

### تكريم زكريا احمد في مهرجان الموسيقى العربية

افتتحت مساء السبت الدورة الثالثة عشرة لمهرجان الموسيقى العربية، وقام بافتتاح المهرجان وزير الثقافة المصري فاروق حسني في فعالية فنية وموسيقية بدار الاوبرا المصرية بحضور شخصيات فنية وموسيقية مصرية وعربية. وتم تخصيص هذه الدورة لتكريم الفنان الراحل زكريا احمد بعد مرور اربعين عاما على وفاته وحملت فعاليات الدورة اسم الفنان والموسيقر الكبير الذي عاصر ثلة من عمالقة الموسيقى والغناء في مصر من امثال بريم التونسي وام كلثوم واحمد رامي. وقد قام وزير الثقافة المصري بتكريم تسعة من رموز ورواد الموسيقى العربية في مصر والعالم العربي في هذه الدورة التي تستمر من ٢٠ الى ٢٩ من تشرين الثاني الحالي. وتقول الدكتوروة رئيسة الحفني مقرر وامين عام المهرجان للجزيرة نت: ان المهرجان لا يتقصر على تقديم العروض الموسيقية على خمسة من المسارح الكبرى بالقاهرة والاسكندرية بل سيشهد انعقاد مؤتمر علمي مواز لفعالياته ويحفل المؤتمر بالعديد من المناقشات وورشات العمل وحلقات النقاش بين نخبة من الفنانين والخبراء في الموسيقى العربية، حيث سيعكفون على مناقشة موضوع (الموسيقى العربية بين التقليدية والمعاصرة) وسيقف ضيوف المهرجان على مجموعة من التجارب الموسيقية التي تمثل هذين النوعين من الموسيقى بقولها الحديثة والتقليدية. وازافت الحفني ان المهرجان سيشهد كذلك تقديم مجموعة من الابحاث المتخصصة في فروع الموسيقى العربية، تقدمها نخبة من الباحثين المصريين والعرب وتضم مجموعة من الابحاث النقدية لواقع الموسيقى العربية وكيفية النهوض بها والحفاظ عليها كمظهر من مظاهر التراث الموسيقي الذي تعزز به الاجيال المتعاقبة. ومن بين اسماء رموز الموسيقى العربية الذين تم تكريمهم في مهرجان الموسيقى العربية هذا العام الى جانب اسم الفنان زكريا احمد اسم الفنان والشاعر الغنائي الراحل بيزم التونسي والطرب التونسي لطفي بوشناق والمحن السعودي عبد الرب ادريس، والباحث الموسيقي الدكتور عصام المالاخ وعازف الكمان عبد العظيم حليم. وقد شارك في افتتاح المهرجان رئيس دار الاوبرا المصرية الدكتور عبد المنعم كامل الذي اكد ان المهرجان كرم ذلك رئيس دار الاوبرا السابق سمير فرج (رئيس المجلس الاعلى للاقتصاد) تكريما وتقديرا لاسهاماته الكبيرة في تطوير فرق الموسيقى العربية بدار الاوبرا طوال سنوات عمله بها.

### استرداد

### بعد اغتيال المخرج ثيو فان غوخ

### استرداد تقيم حفلاً غنائياً لتأكيد وحدة المسلمين والمسيحيين

احتشد اكثر من ١٥ الف شخص في امستردام لحضور حفل غنائي شارك فيه نجوم هولنديون وآخرون من اصل مغربي للتشديد على الوحدة بين الفريقين بعد ثلاثة اسابيع من اغتيال المخرج ثيو فان غوخ. ولم يمنع الجو الشديد البرودة تجمع الآلاف من الشبان الهولنديين وآخرين من اصول مغاربية قدموا مع عائلاتهم الى ساحة المتاحف للتصفيق بحرارة لمغنيين. ويعتبر الكثير من المراقبين ان الهوة لم تكن يوماً اكثر عمقا مما هي عليه اليوم بين الهولنديين الاصليين والهولنديين من اصل مغاربي. وقال علي الهولندي من اصل مغربي ونجم الراب المعروف: ان الاوضاع سيئة ومن المهم ان يرى الجميع اننا هنا معا لتشكيل جبهة مشتركة. اما مغني البوب الهولندي نورمان بونينك احد اشهر المغنين في هولندا فقد اوضح انهم ارادوا اقامة هذا الحفل الغنائي مع فنائين هولنديين آخرين ليكونوا مثالا يحتذى ، وللاحتجاج على ردود الفعل المبالغ فيها التي ظهرت بعد اغتيال المخرج ثيو فان غوخ. وأضاف ان الموسيقى (تتجاهل الفروقات ولا مجال للقول نحن وهم بل نحن جميعاً ومعاً هولنديون من كل الاصول). وكان المخرج الهولندي ثيو فان غوخ الذي يعرف بمواقفه المتشددة تجاه الاسلام قد اغتيل في الثاني من تشرين الثاني الجاري بأحد شوارع امستردام. واتهم الهولندي من اصل مغربي محمد بوييري المولود بالمقيم في امستردام بقتله مما ادى الى اندلاع أعمال عنف انتقامية بين المسلمين والمسيحيين



بابلو نيرودا

## مؤتمر عن الشاعر التشيلي الراحل بابلو نيرودا في المجلس الأعلى للثقافة المصري

شهدت العاصمة المصرية الثلاثاء الماضي افتتاح مؤتمر عربي - اسباني مشترك بعنوان "بابلو نيرودا تقارب القارات والثقافات" احتفالاً بالشاعر التشيلي ويتأثيره في الحركة الشعرية في العالم في وباتي الاحتفال بالشاعر بابلو نيرودا في المجلس الأعلى للثقافة، الجهة المنظمة للمؤتمر، تكريما لتأثيره الكبير في الحركة الشعرية في العالم. وقد لهم شوه العديد من شعراء العالم وبينهم مائة مصريون لكتابة قصائد تمجد مواقفه المبدئية في الدفاع عن خيار

شعبه ضد الانقلاب العسكري الدموم من الخارج ضد الرئيس اليساري سلفادور البندي. ومن بين هؤلاء شعراء اثروا في الضمير المصري مثل الشاعر الشعبي الراحل صلاح جاهين صاحب الرباعيات الشهيرة والشاعر فؤاد حداد وغيرهما. ومن اشهر هذه القصائد عن نيرودا قصيدة للشاعر الشعبي سمير عبد الباقي قام المغني السياسي الراحل عدلي فخري بغيرها وانتشرت في فترة السبعينيات واصبحت من الاغاني التي يتم ترديدها في كل البلاد العربية خصوصا في اوساط

اليساريين. يبدأ مطلعها "بابلو نيرودا صوتك /على موج البحور تقلوبنا ساري/ زي ايسامة الطفل في القلب اليساري". ومن أبرز المحاور التي تطرق اليها المؤتمر خلال الايام الثلاثة التي استغرقها "نيرودا" ونيرودا والبحث عن الكلمة الخالدة وطلب المحال وشعر الكون" والشعر مضادا للموت". كذلك "شعر المقاومة بين فؤاد حداد وبابلو نيرودا" و"نيرودا في عيون السينما". وسيقوم المجلس الأعلى ايضا بتنظيم